فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) ﴾ [البقرة ٢٧٥] .

وهؤلاء لا يحكم فيهم إلا رب العالمين ، ولا يخرجون من النار إلا بإذن أحكم الحاكمين ، وكم يستمر خلودهم في النار حتى تتداركهم الرحمة هذا علمه إلى الله سبحانه وتعالى وحده، ولا شك أن خلود هولاء العصاة ليس كخلود الكفار ، ولكنه بقاء طويل لأن هذا هو معنى الخلود .

[٤٧] هل قدر المؤمنون السقوط عن الصراط :

فانظر يا عبد الله يا من تقرأ أو تسمع هذا الكلام ، واقدر هذا اليوم حق قدره ، فإنه مكتوب على كل عبد من عباد الله أن لا يدخل الجنة إلا أن يجاوز النار عبوراً فوق الصراط ، قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢) ﴾ [مريم ٧١ – ٧٢] .

والصراط ما قد علمت جسر طويل طويل فوق

جهنم ويوم يضرب الجسر على جهنم ستقوم الأمانة في جانب وتقوم الرحم في الجانب الآخر إيذاناً وإعلاناً أن من أدى الأمانة ووصل الرحم نجا ، ووصل الجنة ، وأما من خان الأمانة أو قطع الرحم خانته رجلاه فسقط ، وانقطع أن يصل الجنة !! .

وهذا الذي سقط في النار كم سيبقى في النار حتى تدركه الرحمة ؟! ، إن بقي يوماً واحداً فقد بقي ألف سنة !! وإن بقي نصف يوم فخمسمائة عام !! .

قال تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٤٧) ﴾ [الحج ٤٧] .

[٤٨] لحظة واحدة فى النار تُنسي المعذب كل نعيم رآه قبل ذلك :

وإن لحظة واحدة في النار بل غمسة واحدة تنسيك كل نعيم تنعمت به في الأرض .

قال ﷺ : « يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في جهنم صبغة ، ثم يقال له : يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط ؟ هل مربك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله يارب ، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة ، فيصبغ في الجنة صبغة فيقال له : يا ابن آدم ! هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مر بك شدة قط ؟ فيقول : لا والله يارب ، ما مر بي بؤس قط ، ولا رأيت شدة قط !! » .

[٤٩] وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون !! :

وقل للذين يمنون أنفسهم وينظرون إلى معاصيهم كأنها ذباب وقع على أنف أحدهم ، وأنه لو أشار إليه لذبه وطرده .. هل سمعت بقول النبي ﷺ : « **وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء !!** » [رواه مسلم] .

وقوله ﷺ : « **يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار** » ، **فقلن : وبم يا رسول الله قال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير ، وما رأيت من ناقصات عقل**

ودين أذهب للرجل الحازم من إحداكن ، قلن : وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ ، قال : **أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل**؟ قلن بلى ، **قال : فذلك من نقصان عقلها ، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم** ؟ قلن بلى ، قال : **فذلك من نقصان دينها** » .

[رواه البخاري] .

فانظر أليس إكثار اللعن من صغار الذنوب ، وأليس كفران نعمة الزوج أن تقول : ما رأيت منك خيراً قط !! وأليس كون المرأة تستطيع أن تميل الرجل الحازم وتفتنه أن يقوم بواجب أو أن يفعل محرماً كذلك !! فإذا كانت النساء يدخلن النار في مثل هذه المعاصي ، ولا تدرك رحمة الله من تلبست بمثل هذه المعاصي إلا بعد دخول النار ، فهل يأمن أحد بعد ذلك أن يؤاخذه الله بالذنب ، فإن المرأة في أساس الخلق أقل من الرجل عقلاً وحكمة تعذب في النار بمثل هذه الذنوب !! فكيف بمن يرتكب الكبائر ولا

يتوب ، ومن يفعل ما يظنه من الصغائر ولا يرعوى !! ومن يظن أنه ناج من أول وهله بتصديق القلب فقط دون إسلام الجوارح !! وإيمان القلب .

[٥٠] المرحلة الأخيرة « التصفية النهائية » :

وبعد تلك المرحلة الشاقة العسيرة : عبور الجسر «الصراط» وخلوص من خلص من النار من عصاة المؤمنين .

تبقى المقاصّة بين المؤمنين ، وتصفية ما بقي من حساب بعضهم على بعض ، روي الإمام البخاري – رحمه الله – عن قتادة عن أبي المتوكل الناجي : أنا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار ، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا هُذِّبوا أذن لهم في دخول الجنة !! ، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا** » .

وهذا الحبس على هذه القنطرة بين النار والجنة قد يطول ببعض العصاة .. فكم لكثير من أهل الإيمان حق على إخوانه المؤمنين قد هضموه ، وعرض قد هتكوه ، ومالٍ قد سلبوه ، وكم يقع من الظلم بين المسلمين !! .

[٥١] أخيراً : الجنة تفتح أبوابها : الفقراء يدخلون !! والأغنياء يؤخرون !! :

وبعد هذه المراحل الطويلة والعقبات الكبيرة : يقف المؤمنون على أبواب الجنة التي لم تفتح بعد !! ولا تفتح حتى يأتي من أعلى الله منزلته في الدنيا والآخرة ، ومن جعله سيداً للناس أجمعين ، وهل يدخل المؤمنون الجنة إلا أن يدخل سيدهم وإمامهم !! يأتي رسول الله محمد بن عبد الله أكرم العباد على الله فيكون أول من يطرق باب الجنة والناس ينظرون ، والمؤمنون ينتظرون ، وينادي من داخلها من رضوان خازنها : « بك أُمرت لا أفتح لأحد قبلك » [رواه مسلم] .

قال ﷺ : « **أنا أول شفيع في الجنة** » [رواه مسلم] ، وقال : « **أنا أول من يأخذ بحلق باب الجنة فأقعقعها** » . [رواه أحمد والترمذي وصححه شيخنا الألباني] .

وتفتح الجنة أبوابها الثمانية ما بين مصراعي الباب الواحد ما بين مكة وهجر « البحرين » ، ولكل باب اسم مخصوص ، باسم عبادة من العبادات : باب الصلاة ، باب الزكاة ، وباب الريان « باب الصوم » باب الجهاد ، باب الوالدين .

وينصف أهل الإيمان بحسب درجاتهم في العبادة ، وينادي الملائكة الذين اصطفوا على باب الجنة كل أهل عباده ليدخلوا من بابهم ... .

وهناك من يكرم من أهل الإيمان فيناديه ملائكة كل باب لأنه كان من أهل هذه العبادات جميعاً ، فقد كان من السابقين في كل أبواب الخير ، باراً بوالديه ، قال ﷺ : « **الوالد أوسط أبواب الجنة** » [رواه أحمد والترمذي وابن

ماجه والحاكم » ، سابقاً في الصلاة ، وسابقاً في الصوم ، وسابقاً في الزكاة ...

ويدخل الفقراء أولاً !! ويحبس أغنياء المؤمنين !! « يحبسون نصف يوم .. خمسمائة عام » ، إنه تعويض عن فترة حرمان الدنيا ... .

قال ﷺ : « قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين ، وإذا أصحاب الجد محبوسون ، إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار ،وقمت على باب النار، فإذا عامة من دخلها النساء » . [رواه أحمد والبخاري] .

وقال ﷺ : « **أبشروا يا فقراء المهاجرين ... تدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم** » [رواه البخاري] .

وإذا دخل أهل الجنة ذهب كل إلى منزلة دون مرشد أو قائد يقوده ، أو معرف يعرف منزله ... .

قال ﷺ : « **فوالذي نفسي بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا** » [رواه البخاري] .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦) ﴾ [محمد ٤ – ٦] .

[٥٢] قد كان الأمن السابق تغريراً :

وبعد لقد نظرت حالي في هذه المرحلة فوجدت أنني قد عشت دهراً من عمري مغروراً ، ووجدت أن الأمن الذي كنت أشعر به كان تغريراً !! ، وكان الذي كشف لي هذه الحقيقة مجموعة من الأمور تجمع بعضها مع بعض ، فكشفت عن العين ما كان مستوراً ، وإن لم في حقيقته مستوراً !! فإن القرآن قد نطق به كثيراً ، والرسول ﷺ قد خطب به على منبرة دهراً طويلاً ، ولما رأى النبي ﷺ النار رأى العين ، قال ﷺ : « **لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً** » !! . [رواه البخاري] .

وكان ﷺ إذا خطب عن الجنة والنار احمر وجهه كثيراً ، واشتد غضبه وعلا صوته كأنه منذر جيش يقول :

« صبحكم ومساكم » . [رواه مسلم] .

وكان ﷺ إذا سمع كلمه يقولها صحابي من كلمات الطمأنينة والثقة والجزم بالجنة لمن عرف صلاحه .. يقول : « والله ما أدري – وأنا رسول الله – ما يفعل بي » !! .

[رواه البخاري] .

ففي البخاري أن أم العلاء امرأة من نساء الأنصار بايعت النبي ﷺ أخبرته أن عثمان بن مظعون طار لهم في السكنى حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين ، قالت أم العلاء : فاشتكى عثمان عندنا ، فمرَّضْتُه حتى توفي ، وجعلناه في أثوابه ، فدخل علينا النبي ﷺ فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب !! شهادتي عليك : لقد أكرمك الله !! فقال النبي ﷺ : « وما يدريك أن الله أكرمه ؟ قال : قلت : لا أدري ، بأبي وأمي يا رسول الله ، فمن ؟ قال : « أما هو فقد جاءه والله اليقين !! ، والله إني

لأرجو له الخير ، وما أدري والله وأنا رسول الله ما يفعل بي ؟ ، قالت : فوالله لا أزكي أحداً بعده !! قالت : فأحزنني ذلك فنمت ، فرأيت لعثمان عيناً تجري فجئت رسول الله ﷺ وأخبرته ، فقال : « ذلك عمله » .

وأقول : فهل بعد ذلك يطمئن مؤمن إلى عمله ؟ وينام قرير العين ولما يعلم منزله في الجنة أو في النار ؟ .

[٥٣] دعوة ومناشدة واسترحام لأخواني المسلمين:

إخواني وأحبائي المسلمين :

قد قال ﷺ : « **من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرض أو مال ، فليتحلله اليوم ، قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم ، فإن كان له عمل صالح ، أخذ بقدر مظلمته وإن لم يكن له عمل أخذ من سيئات صاحبه فجعلت عليه** » . [روه البخاري] .

وقد نظرت في صحائفي نظرة سريعة إلى الوراء

فوجدت من الحقوق والديون لإخواني المسلمين ما لا أستطيع الوفاء به ، إنها سلسلة طويلة من المظالم !! وأنا راجع عنها في الدينا قبل الآخرة ، وداع كل من له مظلمة عندي أن يسامحني في هذه الدنيا ، وجزاه الله خيراً أو يطالبني الآن ، وجزاه الله خيراً إذا عجل مطالبته هنا في هذه الدنيا ، وهو بذلك نعم الأخ والصديق !! وأرجو من كل أخ مشفق صديق ، وأناشده الله ألا يؤخر مطالبته يوم القيامة .

اللهم إني أسلك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا ، ورحمتك التي وسعت كل شيء ، أسألك بأنك أنت الله رب العالمين ، البر الرحيم الغفور الودود ، ذو العرش الكريم أن تتجاوز عن خطيئاتي ، وأن تغفر لي ذنبي ، وأن تجزي كل مؤمن صنع إحساناً بإحسان من عندك ، وأن تغفر لكل من أساء إليَّ أو ظلمني أي مظلمة كانت .

obeikandi.com

اللهم تقبل عملي إنك أنت السميع العليم ... رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح في ذريتي إني تبت إليك وإنني من المسلمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه

عبد الرحمن عبد الخالق

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

obeikandl.com